

ص ٤١٦

## المبحث الخامس

### ايران في العصر الحجري الحديث

من المستوطنات العريقة التي ترجع الى فترة العصر الحجري الحديث في بلاد ايران يعرف موقع تبة سيالك الذي يقع جنوب مدينة كاشان بمسافة ستة كيلومترات في شمال الهضبة الايرانية . وتحدد المستوطن من الشمال جبال البرز ومن الغرب مشارف همدان والتي تقع فيها قرية جيان . حفر في تبة سيالك رومان غرشمان في عام ١٩٣٣-١٩٣٤ وكذلك في عام ١٩٣٧ (١٩١١) ، وتمكن من استظهار أربعة مراحل حضارية في نفس المستوطن .

وتصل مساحة المستوطن الى حوالي  $320 \times 110$  م ويرتفع فوق مستوى سطح الارض المجاورة بحوالي اكثر من احد عشر مترا وتحتوي المرحلة الاولى من تبة سيالك والمعروفة بسيالك «١» على خمس طبقات سكني رئيسية . اما المراحل الحضارية الثلاثة التالية فانها ترجع الى الفترة المعروفة بسيالك «٢» الاحداث زمتنا ومنذ فترة المرحلة الاولى في سكني المستوطن تمكن التجمع السكاني من تشييد جدران بيوت من الطين وعرفوا طريقة دفن موتاهم تحت ارضيات هذه البيوت بحيث تكون الجثث موجهة نحو الغرب وكل الجماجم وجد انها مصبوغة باللون الاحمر . اما دفن الاطفال فكان يتم في جرار صغيرة .

وتشخص التجمعات السكانية في مستوطن سيالك «١» بكونها خليط مما يعرف بجنس البحر المتوسط القديم وجماعة الافارقة الاوربيين (١٩٢١) . ولقد توصل هؤلاء الى معرفة الزراعة منذ بداية استقرارهم في المستوطن وذلك من حدود فترة منتصف الالف السادس ق م : (٥٥٠٠) ق م (١٩٣١) . ووجدت من ضمن بقايا الادوات المستخدمة في الحياة اليومية كالنؤوس

من الحجر بينها الصوان واداة واحدة فقط من الزجاج البركاني . وبعض  
الادوات وجدانها مصنوعة من العظم وكذلك عشر على مجموعة من الحلي  
من الحجر ومنها الاساور .

ومن مرحلة سيالك الاولى . وبالذات من الطبقة الثالثة وجدت صناعة  
للنحاس وباسلوب الطرق . ومن الارضيات الاحداث ومن نفس المرحلة  
الاولى من سيالك وجدت دبابيس وابر من النحاس ايضا . علما بتوفر مادة  
النحاس الطبيعي في الاقسام الجنوبية من كاشان ويحتمل ان جماعة  
مستوطن سيالك عثروا عليه في هذه المنطقة القريبة .

وفي هذه المرحلة أيضا عرفت صناعة الفخار المتميز بكونه سميكة  
الجدران وملونة بلون واحد هو اللون الاحمر و احيانا وجد اللون الاسود  
مستخدما مع اللون الاحمر . ووجدت في هذه المرحلة المبكرة مجموعة من  
الاوراق العميقة ذات الزخارف الهندسية (١٩٤) الدقيقة جدا ويمكن مقارنة  
هذه الزخارف بزخارف من مواقع أخرى مثل تبة كوران ومحمد جعفر وحتى  
بنقوش فخاريات حسونة وسامراء .

وفي الحقيقة فإن حضارة مستوطن سيالك الاولى الذي يعتبر تطورا  
كبيرا بالقياس مع المرحلة الزمنية وطبيعة الانتاج ومستواه في مستوطنات  
ايران الاخرى تشير الى احتمال وجود حضارة اقدم ، كانت فيها ممارستا  
حضارية اقل تطورا . ونظن ان مثل هذه المواقع قريبة من حدود وادي  
الرافدين مثل علي كوش الى الجنوب الغربي من تبة سيالك الذي عثر فيه  
على اثار خلت من الفخاريات وتعود اقدم فترات حضارة علي كوش الى حوالي سنة  
٦٥٠٠ - ٦٠٠٠ ق م (١٩٥) . وتوازي نفس المرحلة حضارة تل الصوان  
الاولى حيث عرف استخدام النحاس واللازورد .

والمعروف ان جماعة مستوطن علي كوش كانت قد توصلت الى معرفة  
زراعة الحنطة ونوعين من الشعير (١٩٦) ، اضافة الى استقرارهم في بيوت

عصور

طينية ومعرفتهم لصناعة التماثيل المصغرة من الطين . كذلك عرفوا خلال المرحلة التالية بناء البيوت من اللبن .

تتميز حضارة تبة سيالك الثانية بكونها تحتوي على ثلاث مراحل بنائية وان مخطط البيت الواحد اقرب الى الشكل المستطيل . واستخدم اللبن في تشييد اسس البناء واكمل بناء الجدران بالطين ووجد ان بعض الجدران مطلية بالطين السائل ومصبوغة احيانا بالاحمر . كذلك تتميز هذه المرحلة بازدياد استخدام معدن النحاس المطروق . اضافة الى تطوير صناعة الفخار قياسا بالمرحلة الاولى المتطورة ايضا والجديد هنا هو توصل الخزافين الى شي الاواني الفخارية في درجات حرارة اعلى فوجدت الالوان المستخدمة سابقا وهي الاحمر والاسود الا ان الوحدات الزخرفية بدأت في تجسيم اتجاه جديد وهو تصوير الحيوانات المحورة لتأخذ شكلا هندسيا انيقا وخاصة عند تنفيذ اشكال الغزلان والعنز والطيور والتي سنلاحظها على فخاريات مواقع عديدة أخرى في جنوب غرب ايران ووادي الرافدين في عصر العبيد . وعرف اهل قرية تبة سيالك الثانية ممارسة الاشكال الادمية على فخارياتهم وتذكرنا الاشكال باشكال فخاريات سامراء مع العلم ان تاريخ عصر قرية تبة سيالك الثانية يمتد الى منتصف الالف الخامس ق . م ( ١٩٧ ) . تقريبا .

وفي الحقيقة يمكن تلمس اصالة حضارة سامراء في العديد من الوحدات الزخرفية لفخاريات المرحلة الثانية تبة سيالك بما في ذلك الاشكال الجور من أصول نباتية أو حيوانية ووحدات أخرى مجردة كالحلزونات . وتأديا بعض المفردات الزخرفية بتشكيلات هندسية متناظرة .

وتعتبر الفترة من حوالي سنة ٤٥٠٠ ق . م . بداية للمرحلة الثالثة من حضارة تبة سيالك والبقايا المكتشفة في مرتفع اثري آخر يقع الى الجنوب من الموقع المركزي الاول وفي هذا المستوطن الثاني يلاحظ بالدرجة الاساس تطورا ظاهرا في بناء البيوت فعلى الرغم من استمرار البناء باللبن فقد عثر على مخطط واضح لغرف بيوت وكور لشبي الفخار .

لقد عرفت حضارة تبة سيالك الثالثة في مواضع عديدة تقع في الجنوب الغربي وفي الشمالي الغربي من ايران .

وتتميز هذه المرحلة بكونها طويلة نسبيا قياسا بالمرحلة الاخرى وتقارن بقاياها الانتاجية من مراحل عصر العبيد في وادي الرافدين وصولا الى المرحلة الاخيرة من حضارة الوركاء (٤١٢٠ + ١٦٠ ق م (١٩٨) . وتعاصر مرحلة سوسة الاولى فترة نهاية العبيد او المرحلة الاخيرة منها في ٤١١٠ + ٢٠٠ ق م (١٩٩) .

وتعتبر مرحلة تبة سيالك الثالثة في الحقيقة نموذجية لتمييزها عن مرحلة حضارة العصر المعدني باكتشاف المستوطنين طرق تعدين النحاس بقوالب ومن ثم امكانية تصنيع الالات والادوات منه اضافة الى تطوير البناء واستخدام الطلعات والدخلات في تشييد الجدران وتعتبر نهاية هذه المرحلة الحضارية بداية لمرحلة اخرى تالية بسيالك الرابعة وهي المعاصرة لعصر فجر التاريخ في العراق . والمعروف ان المرحلة الاخيرة قد شيدت على انقاض المرحلة الثالثة المدمرة بحريق شامل لكل المستوطن (٢٠٠) .

لقد تميزت سبع مراحل حضارية ثانوية لحضارة المرحلة الثالثة في تبة سيالك وتضم هذه المراحل انقراض ثمانية اعمار من البقايا الاثرية . وفي المراحل الثلاث الاولى ظلت صناعة الفخار تنتج باليد وفي المرحلة الرابعة بدأت صناعة نماذج من الفخار على الدولاب (٢٠١) . وتبدو هذه الاشكال واضحة في نموذجيتها كأسلوب جديد في الصناعة وتبدو كذلك مختلفة عن النماذج السابقة وخاصة في أسلوب صناعة قاعدة الاناء الذي تبدو صناعته بواسطة الدولاب الفخاري غير قابلة للشك .

كذلك تطورت النماذج الزخرفية لفخار هذه المرحلة الحضارية فبالاضافة الى المحافظة على الاسلوب الهندسي في تأدية مثل هذه الاشكال نجد نماذج الحيوانات المرسومة بأسلوب طبيعي .

## باكون :

اكتشفت في تل باكون فخاريات سمجة الصناعة وتحتوي طينتها على نسب عالية من الشوائب اضافة الى كون جدرانها سميكة . ولقد اكتشفت مواقع عديدة مجاورة لموقع تل باكون الذي يقع جنوب مدينة برسيوليس ويشابه انتاج موقع تل باكون من طبقاته الاولى انتاج فخاريات مشابهة مصنوعة من قبل بعض سكان الكهوف الواقعة على سواحل بحر قزوين والواقعة بالقرب من بيشاور (٢٠٢) .

وفي تل باكون وجدت طبقات تماثل الطبقات الاولى في سوسة ومن النماذج الفريدة من تل باكون مجموعات الفخاريات المزينة باشكال قوامها قرون اكباش محورة لتصبح اقرب الى شكل الحلزون والفراغات بين نموذج وآخر حشرت بوحدات هندسية قوامها مربعات ودوائر في داخل البعض منها زينة على شكل الصليب وفي الحقيقة يمكن ان نلاحظ نوعا من التناظر بين مثل هذه النماذج والنماذج المعروفة في سوسة الاولى ومن النماذج المعروفة من الموقع الاخير شكل القدح الطويل المزين باللون الاسود والابيض وبزينة قوامها طيور محورة وحيوانات ومنها شكل العنز المشهور (٢٠٣) .

وتقارن ايضا انتاجات تل باكون من هذه المرحلة بانتاج موقع تبة هزار حيث تلاحظ الوحدات الزخرفية الموضحة بشكل بارز خلال الارضية الرمادية الفاتحة (٢٠٤) هذا علما بأن موقع تبة هزار يحوي على ثمانية مراحل حضارية متعاقبة تتوضح معالمها الانتاجية عموما عند مقارنتها مع مواقع عديدة في ايران ووادي الرافدين وخاصة من فترات عصر العبيد والوركاء وعصر فجر التاريخ .

ومثل هذه المقارنة واضحة ايضا بالنسبة لبعض انتاج طينان تل باكون الاولى والخامسة (٢٠٥) . كذلك يمكن مقارنة فخاريات المرحلة الاولى من عصر العبيد المعروفة أيضا في اريدو مع فخاريات جوي أو جاوي وموقع جعفر آباد (٢٠٦) .

وفي الطبقة الاولى من تل باكون وجدت بقايا دور السكن لاهل المستوطن وكانت عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل تقريبا وفي داخل هذه الوحدة البنائية عشر على أكثر من موقد واحد واحيانا عشر على كور لصناعة الفخار وطبعت لاختام ونماذج ممثلة لما يعرف بالالهة الام (٢٠٧) .

ومن مرحلة باكون الاولى وجد ان المستوطن الخامس يعاصر حضارة مستوطن الوركاء في الطبقات ١٤ - ٢٠ ويعاصر المرحلة الثانية من حضارة آناو في تركستان الروسية (٢٠٨) .

الجزء الثاني

تربة هزار :

يعتبر موقع تبة هزار من مواقع العصر الحجري الحديث النموذجية بشمال ايران ويقع هذا المستوطن الذي يمتد في مساحة تبلغ اكثر من مائتي متر الى الشمال الشرقي من موقع جشمه علي القريب من دمغان وقد اكتشف ونقب من قبل سمت (٢٠٩) عام ١٩٣١ . لقد اظهرت نتائج التنقيبات للموسم الاول ، امكانية تمييز ثلاث مراحل حضارية رئيسية امكن تقسيمها الى مراحل ثانوية استنادا الى اساليب صناعة الفخار والوحدات الزخرفية المزينة لسطوحه (٢١٠) .

ولقد عرف بان مستوطنتي المنطقة قد استقروا في الموقع في فترة تقارب بداية عصر العبيد المبكرة في وادي الرافدين (٢١١) . وكانو يعتمدون في اقتصادياتهم على الزراعة اضافة الى الرعي . ولقد توضحت معالم تطويرهم للزراعة وذلك باعتمادهم على الري في سقي المزروعات وخاصة في زراعة الحبوب . وتم العثور على الآلات الخاصة بسحق وطحن الحبوب منذ المرحلة الاولى والمبكرة في هذا المستوطن (٢١٢) .

وتوضح طبيعة الاشكال المزينة للفخار من المراحل المبكرة في تبة هزار وهي المرحلة IA , IB , IC انها حيوانات ومن الانواع التي تؤلف جانبا من الاقتصاديات المهمة لسكان المستوطن ومن هذه الحيوانات الفزلان والعنز البري اضافة الى الطيور . والمعروف ان نماذج واشكال العنز البري

التي زينت بها فخاريات هذه المرحلة تعتبر نموذجية من خلال تنوعها واساليب تأديتها مما يدل ولا شك على معرفة سكان المستوطن وبصورة جيدة لهذا النوع من الحيوانات .

ومن نفس هذه المرحلة المبكرة توفرت صناعة الدمى الطينية الملونة والمثلة لأشكال حيوانات مصغرة . هذا إضافة إلى شيوع استخدام الفخار الملون باللون الداكن في المرحلة الأولى وفي بدايات المرحلة التالية الثانية .

والمعروف أن الخزافين في هزار مارسوا إنتاج الفخار الملون باللون الرمادي في المرحلة الثانية هذا إضافة إلى الفخار الملون باللون الأحمر والبني .

لقد اثبتت نتائج التنقيبات بأن مرحلة هزار الأولى توازي بداية عصر العبيد وينتهي هذا العصر بمراحله الثانوية في حدود منتصف مرحلة حضارة الوركاء في وادي الرافدين . وتعود المرحلة الثانية وهي فترة هزار الثقافية الموازية لحضارة ما بعد منتصف مرحلة الوركاء إلى نهاية عصر فجر التاريخ . ويحدد مكاون ، McCown ، المرحلة الثالثة من حضارة هزار بالفترة المحصورة بين بداية عصر فجر السلالات في وادي الرافدين وصولاً إلى العصر الأكدي وهي الفترة التي تحدد زمن المرحلة الرابعة من حضارة كيان في إيران (٢١٣) . كذلك فإن نهاية فترة هزار الحضارية من المرحلة الثانية وبداية فجر التاريخ وحتى عصر فجر السلالات في وادي الرافدين (٢١٤) .

وتعرف حضارات مشابهة لحضارات تبة هزار الرئيسية الثلاث مع نتائج أخرى في مواقع تقع بداخل إيران مثل تبة سيالك ومواقع أخرى عديدة .

## تبة كيان :

من مواقع العصر الحجري الحديث الأخرى النموذجية في إيران موقع يعرف باسم تبة كيان ، الذي يقع بالقرب من Tepe Giyan

شمال غرب مدينة نهاوند وجنوب غرب مدينة همدان . وكان كل من جورج كوونتينو ورومان كرشمان قد كشفوا عن حضارات طبقات ومراحل سكنى الموقع في عامي ١٩٣١ و ١٩٣٢ ونشرا نتائج اعمالهما في عام ١٩٣٥ (٢١٥) .

والمعروف ان خمس طبقات حضارية وجدت في تبة كيان والطبقة الخامسة حسب ترتيب المنقبين هي اقدم مراحل سكنى المستوطن ، وتعاصر هذه الطبقة بداية مرحلة حلف وتستمر حتى عصر حضارة الوركاء في وادي الرافدين اما المرحلة التالية من الاسفل وهي بقايا الطبقة الرابعة فتعاصر عصر فجر السلالات في وادي الرافدين وتستمر حتى العصر الاكدي . اما مراحل تبة كيان ، وهي المواد التي تحويها الطبقات الثلاث الباقية ، فتعود الى الفترة المحصورة ما بين سنة ٢٣٠٠ - ١٠٠٠ ق م .

وتتميز الصناعة الفخارية من مستوطن تبة كيان بكون الحواشي مصبوغة باللون الاحمر اضافة الى ممارسة الوحدات الزخرفية ذات الطابع الهندسي . والمعروف ان مثل هذه المرحلة من الانتاج الفخاري من تبة كيان ، وهي المرحلة الرابعة ، مماثلة لفترة منتصف الالف الرابع ق م . ولها شبه بوحدات زخرفية من فخاريات العبيد (٢١٦) .